Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والرجاء ، وبلوغ الوهم فى وعيه أقصى حالته من الفاعلية المتجسدة المحركة . وقد نجح طه حسين فى استثارة هذا العامل الأسطورى فى مشاهد عديدة من " دعاء الكروان " و"شجرة البؤس " ، ومن يقرأ هذه الأخيرة مثلا لا يمكن أن ينسى منظر الفرن الريفى وما يتلاعب فيه مع النار من أشباح الجان والشياطين مما يلتقط من أعماق حياة النسوة المحيطين به أشد عقائدهن ومخاوفهن وحركة ضمائرهن خصوبة وعذوبة وتاريخية بالرغم من مجافاته الصريحة لما نعرفه عن مادية التاريخ ، بل بفضل هذا المجافاة على وجه التحديد ، لأن الضد لا يكشف عنه سوى ضده ، ولأن المتغيرات لا تتضح إلا فى ظل الثوابت ، كما لا تتضح الألوان إذا تقاربت وشارفت الاتحاد . وعندما نتأمل عبارة النبوءة فى ضوء الأحداث نلمح ظلا آخر من تطارح الشخصيات وتبادل الأدوار بينها ، فالأختان قد انعكس وجود إحداهما فى الأخرى حتى أصبحت امتدادا لها تستأنف ما انقطع من عشق عذائى وحب مؤذ لكنه بالغ الحيوية والجمال .

٤ - ٢ وقد اصطنع طه حسين فى " دعاء الكروان " طرفا من أسلوب تيار الوعى قبل أن يتفجر بكل خصوبته فى الأدب الغربى الحديث وإن كانت قد تقدمت طلائعه فى الثلاثينيات من هذا القرن ، واختار لقصته أن تتكىء على السرد فحسب ، بحيث يطوى الحوار غير المباشر أو المباشر أحيانا فى ثناياها ، وهى لذلك تلتزم بمنظور شخص واحد ، دون أن تنتقل بين عدة شخوص ، مما يجعلها أقرب إلى روح الغنائية الشعرية ، ويضمن لها قدرا من اتساق الإيقاع اللغوى المرتبط بنفس الشخصية من غير حاجة لاعادة التواؤم مع منظور شخصيات أخرى ، وعندئذ تقوم فيها اللغة السردية بدور البطولة بشكل يتوازى فنيا مع ما يحدث فى الشعر ، ويصبح اتخاذ ضمير المتكلم فى القص مؤشرا شعريا عظيم الخطورة ، لأنه يعين على بروز أقوى الصيغ لنجوى المفاجأة ولبث الشحنات الذاتية ومعانقة اللحظات الفائقة ولعل بقعة الدم ونجوى الظلال من أكثر مشاهد هذا التكنيك الروائى المبكر فاعلية فى تمثيل أشجان الحياة القروية وحكاية مأساة الماضى المروعة ، وهى ليست مأساة هنادى التى ذهبت ذاهلة لا تكاد تعى شيئا مما حولها ، أولا تكاد تطلع على شىء مما تعيه ، ولكنها مأساة آمنه بعد أن أصبحت سعاد ، ويصل بها الكاتب إلى ذروة